

الفصل السادس

- ادب الاجتماع
- المسكنة والجوار
- اللغو والفضول
- آداب البيع والشراء

أدب الاجتماع

نحن في حديثنا عن : « الإسلام وعادات الأمة » . نقصد بالإسلام ما ورد فيه من آداب عامة يذكرها القرآن أو ترويه السنة النبوية فيصا ينبغي للمسلم أن يأتي به قبل آخر ، اجتمع به في مكان أو شاركه السفر والتنقل ، أو جاوره في السكن ، أو رافقه في العمل ، وكذا ما ينبغي أن يصنعه من أجل إنسان ما ، لا يعرفه وربما لا يقدر له أن يراه ، كإبعاد مصدر الإيذاء من طريق عام .

ونقصد بعادات الشعب سلوك الأفراد تجاه بعضهم بعضاً في مجتمعاتهم أو رحلاتهم وفي جوارهم ومسكنهم ، مما يخالف تلك الآداب التي سنّها الإسلام حرصاً منه على أن تبقى علاقات الناس في صفاء ، وعلى أن تسودها روح العودة ، لاروح الدفع والاصطدام .

الادب الاسلامي :

إن آداب الإسلام في كل جانب من الجوانب التي سنتعرض لها . في واقع الأمر تعبير عما نسميه بـ « الذوق » العام ، أي ذلك الذي يجد قبولاً من الناس ، ويشير ارتياح النفس عندهم ، بسبب . تمتع في لقاء الإنسان للآخر في صورة ما . إذا أخذنا على سبيل المثال من الآداب الإسلامية قول النبي عليه الصلاة والسلام ، فيما يرويه عنه أبو داود : « من اغتسل يوم الجمعة ، ولبس من أحسن ثيابه ، ومس من طيب إن كان عنده ، ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ، ثم صلى ما كتب الله له ، ثم انصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاة ، كانت (أي صلاته) كفارة لما بينهما وبين جمعته التي قبلها » . رأينا أن الحديث يرمي إحسانات المجتمعين في مكان ما ، حتى يجعل الاجتماع أمراً مرغوباً فيه ، وحتى يبعد كل أسباب النفرة أو الاقباض النفسى من المجتمعين . فإذا ذهب كل واحد إلى مكان الاجتماع وهو نظيف في بدنه وفي ملبسه ، ليس له رائحة

كريمة ، ولا منظر فذر ، وإذا راعى في الاجتماع آدابه من رعاية حرمة المجتمعين فلا يتخطى رقابهم ليصل إلى الدكان الأمامى ، ومن الاصغاء إلى المتحدث حتى يتسنى من حديثه كيلا يقطعه عليه ، ولا يزعج غيره في سماءه إياه - كان هذا الاجتماع اجتماعاً مهذباً مرغوباً ، وأفاد المجتمعون باجتماعهم هذا : أخوة في العلاقة ومودة في اللقاء ، بجانب ما ألقى فيه من حديث أو أثرت فيه من مناقشة .

فالحديث الشريف هنا يصور لونا من أدب الاجتماع أو من « الذوق » العام في الاجتماع . أى يصور المسلك المهذب الذى ينبغى أن يسلكه المجتمع مع مجتمع آخر وهو المسلك الذى يدفع إلى راحة النفس عند كل المجتمعين . وهنا يروى أنه : « جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقال له : اجلس فقد آذيت » . فقد عدم الرسول عدم رعاية حرمة المجتمعين بنجاوز مناكبهم إلى الصفوف الأولى في الاجتماع - إيذاء . إذ من شأن هذا العمل ، ومثله من عدم الحرص على النظافة أو التشويش على المتحدث ، أو السامع - أن يزعج المجتمعين وينقض إليهم الاجتماع .

ولكن في الوقت الذى يصور الإسلام فيه أدب الاجتماع على هذا النحو ، يضيف إليه صورة أخرى ، يضيف إليه أنه ينبغى لمن سبقوا غيرهم إلى مكان الاجتماع أن يفسحوا فى المجالس والأمكنة إن طلب إليهم من القادمين عليهم أن يفسحوا ، حتى لا يكون هناك داع إلى تخطى رقابهم وعدم رعاية حرمتهم فى شغل الأماكن الخالية بينهم . يقول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ » (١)

* * *

وآداب الإسلام التى يذكرها القرآن أو ترويه السنة النبوية كما تتناول الاجتماع

والمجتمعات تتناول المشاركة أو الجوار في المسكن ، وتتبادل الطريق والسير فيه ، وتتناول الزمالة في الانتقال ، وتتبادل البيع والشراء .. في محلات البيع والشراء .. وتروى مرة على أنها آداب كآداب المجالس ، ومرة أخرى على أنها حقوق الجوار ، وثالثة توصف بأنها فضل ومزية كفضل التعفف .

وهي كلها ترمى إلى مراعاة الشعور النفسى ، أو إلى تجنب إيذائه في أية صورة من صور الإيذاء ، أو إلى مخاطبة وده أو مانسيه الجملة . فإذا قال القرآن الكريم : « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا أُرِدُّوهَا ^(١) .. فإنه يقصد هنا إلى إرضاء النفس إرضاء كريماً طيباً .

وهكذا كما سنرى : أن الإسلام يعنى في آدابه العامة بالجانب الروحى والنفسى فى علاقات الناس بعضهم بعض . والإنسان كصاحب إحساسات هو موضوع هذه الآداب . وسميت آداباً لأنه يتأدب عليها النشء ويؤخذ بها فى سلوكه ، وتصير بمد ذلك عادات يارسها الانسان فى حياته بدون عناء . وهى لذلك جزء فى منهاج التربية ، ويبدأ بها فى المنزل قبل المدرسة ، وتلقن للصفار عن طريق الوالدين فى سلوكهم الشخصى قبل أن تلقى عليهم فى صورة وعظ أو معرفة أخلاقية .

إنا نلتقى بوجوهنا لأبأرواحنا فبقينا أفراداً مفرقين . ويوم نلتقى بأرواحنا سنلتقى بوجوهنا ويكون مظهر أو واحداً لنا جميعاً . ولكن لانتقى بأرواحنا ونقومنا إلا إذا راعينا إحساسات بعضها بعضاً ، رحرصنا على أن نتجنب الإيذاء النفسى فى صورته التافهة قبل صورته الجارحة . إن الإنسان فى العادة تسيطر عليه إحساساته قبل أن يتقاد إلى عقل أو حكمة . وراعى الإحساسات تنسبها الآداب العامة وتقويها السلوك حسب مقاييس الذوق العام .

المساكنة والجوار

أدب الإسلام فيما يتعلق بالجوار والمشاركة في السكن يقوم على « الإحسان » أى على دفع ما يسيء إلى الجار أو المشارك في السكن . لكل ما يوفر للجار راحته مطلوب في الإسلام . وأخذ الإنسان به نفسه نأديب بأدب الإسلام . وكل ما يؤذى الجار أمر يبعد في نظر الاسلام عن الاحسان الذى يجب أن تقوم عليه العلاقة بين الجار والشريك في السكن مع شريكه الآخر . فليس الاحسان هنا مساعدة الجار ماديا ، إنما قبل كل شئ : معاونته على الاستقرار وإشعاره بأنه ملحوظ في وجوده ومراعى في إنسانيته .

الاحسان في الجوار:

وإحسان الجار لجاره ، والمشارك في السكن لشريكه ، كما يكون حسياً يكون نفسياً : فتجنب إيذاء سمعه بالصوت المنكر أو المرتفع ، وتجنب مضايقة بصره بمرض المناظر الكريهة عليه ، أو تجنب مضايقة أنفاسه بالهواء المحمل بالغبار : أمثلة الإحسان الحسى . ومشاركته في عواطفه : فى أفراحه وأحزانه ، وتوقيره ببدنه بالسلام من أمثلة الإحسان النفسى من الجار لجاره .

والاحسان الحسى والنفسى للجار أدب إنسانى عام يقدره الاسلام بما يقل شأناً عن الإحسان للوالدين ولذى القربى فى الأسرة الخاصة . فالاسلام يضع الجوار بين الأمرين فى منزلة الدم بين أفراد الأسرة الواحدة . فكأن قرابة الدم توجب الإحسان ودفع الأيذاء من فرد فى الأسرة لفرد آخر فيها ، فكذلك الجوار ، وهو كالتقاربة أيضاً ، يوجب الإحسان ودفع الأيذاء من جار لجار آخر ملاصق له أو قريب من أن يكون ملاصقاً له . ورعاية الجوار

على هذا النحو تجعل الاندجام يسرى من أسرة إلى أسرة الجوار حتى ينتهى إلى الجماعة كلها .

وفى هذا نقول الآية الكريمة : « وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ، وَالْيَتَامَىٰ ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ [أى الملاصق] وَالْجَارِ الْجُنْبِ [أى البعيد قليلا] وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » .. فقرنت الآية ، فى طلب المعاملة الجميلة ودفعت الإيذاء : بين الوالدين وصاحب القربى من جهة ، والجار من جهة أخرى . وهى تعان أن علاقة الجوار لا تقل فى وجوب رعايتها والعناية بها عن علاقة أفراد الأسرة الواحدة ، ومن بينهم الوالدان . والإحسان الذى يطلبه الاسلام من الأولاد للوالدين ليس إحساناً مادياً ، بل هو إحسان نفسى فى أغلبه : « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، إِمَّا يَبْعَثَنَّ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدَهَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهَا أَوْ ، وَلَا تَنْهَرَهَا ، وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٢) » .

ويؤكد هذا الأمر قوله صلى الله عليه وسلم ، فى رواية عائشة رضى الله عنها : « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه » .. (أى يجعل له نصيباً فى الميراث ، كأصحاب الدم فى الأسرة الواحدة) .

ذلك أدب الاسلام الذى يطلب إلى المسلم أن يتأدب به حتى يصير عادة له فى صلته بجاره ومشاركه فى السكن ، أياً كان هذا الجار مسلماً أو غير مسلم . إذ يروى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما - فى رواية أبى ذر - أنه ذبح شاة فى بيته ، فقال - متسائلاً - : أهديتم لجارى اليهودى ؟ فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه » .

* * *

(٢) الاسراء : ٢٣ .
(م ٢٠ - الاسلام)

(١) النساء : ٣٦ .

ولكن العادات التي تسود الأمة الآن في علاقة الجار بجاره قلما توصف بأنها تقوم على الاحسان الذي يطلبه القرآن ، وقلما يتوخى فيها دفع الايذاء الحسى أو النفسى عن الجار من جاره :

١ - يستخدم جهاز الاستقبال ، وهو « الراديو » فى المساكن التى من شأنها أن تسكن إليها النفس وتهدأ فيها : على نحو لا يزعج الجار الملاصق فقط بل يتجاوز الازعاج الجار القريب إلى الجار الآخر ، فى فترات هى فترات الراحة أو فترات العمل العقلى لصاحب العمل العقلى . كما هو الحال عند استذكار الطلاب لدروسهم .

٢ - وتستخدم النوافذ والشبابيك ، لرمى مخلفات العمل المنزلى ، أو دفع الغبار من أثاث المنزل على مسكن الجار الأدنى ، وأحياناً على ملابسه مباشرة .

٣ - وتستخدم شرف المساكن لعرض ما لا يصح عرضه خارج المسكن من ملابس أو متقول . ويستخدم « الهاون » بما يحمل سقف الجار يصب على رأسه الضربات فى غير رحمة .

وهذه بعض أمثلة حسية من عادات تعودها الشعب فى معاملة الجار لجاره . وهى أمثلة تدل على عدم وجود : « وعى خاص » يوفر الراحة والطمأنينة للجار ويوطد بالتالى علاقة الجار بالجار .

وهناك وراء ذلك عادات تنبىء عن القطيعة أكثر مما تنبىء عن الصلة بين الجار وجاره . فبجبال المشاركة فى العواطف فى دائرة الجوار مجال ضيق ، وأضيق منه مجال تبادل الاحترام بين المتجاورين .

* * *

أدب الانسانية المهذبة ، وهو أدب الإسلام ، يدعو إلى رعاية الجار والسكن عن إيذائه فى صورة ما من صور الايذاء الحسى أو النفسى ، ويدعو إلى

ما يؤثر عليه هدوءه في سكنه ، وما يجعله يشعر نفسياً بأنه ليس غريباً ولا أجنبياً عن جاره .

وجهوا أولادكم والتابعين لكم إلى أن يعرفوا حرمة الجوار . فإنها وحرمة القرابة سواء . فعل ما يؤذى الجار لا يحتاج إلى عناء من الذي يفعل الإيذاء ، ولكن الكف عن الإيذاء ، فضلاً عن الاحسان ، هو الذي يحتاج إلى وعى وبقظة ثم تدريب وممارسة . ولذلك كان صاحب الإحسان إلى الجار هو الإنسان الذي شذب نفسه وأخذها بأدب الإنسانية . وهذا هو ما ينشده الإسلام في وصاياه .

اللغو والفضول

كما يحرص الإسلام في آدابه - التي يريد لها أن تكون عادات المسلمين - على أن لا يؤذى مسلم غيره من الناس ، مسلماً كان أو غير مسلم ، كما بينا في آداب الجوار والمساكنة . يحرص أيضاً على أن لا يؤذى المسلم نفسه فيبدد نشاطه البشري فيما لا ينفع . يقول النبي ﷺ ، في رواية الحاكم عن علي بن حسين رضي الله عنهما : « ان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » . إذ الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه كائن ذو طاقة فكرية وعملية ، يجب عليه أن يوجهها وجهة نافعة لنفسه أو لأسرته أو لأمتة . وينظر إلى الحياة الإنسانية على أنها حياة جد وعمل قد يصحبه فيها مزاح ، وقد يكون بجانب العمل فيها لعب ، ولكنها ليست حياة خالية من السعي للمثمرة والهدف السليم ، وما فيها من مزاح أو لعب إنما هو بقدر ما يعين على الجهد فيها ويدفع إلى السعي للمثمرة وعلى تحميق الهدف السليم منها . يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يمزح ولا يقول إلا حقاً ، يضحك من غير قهقهة ، يرى اللعب المباح فلا ينكره ، يسابق أهله ، ومع ذلك لا يمضي له وقت في غير عمل لله أو فيما لا بد منه من صلاح نفسه .

فإذا تعود الإنسان عادات استهلك طاقته البشرية فيما لا يفيد ولا يهيم ، وفيما يجعل حياته خالية من الهدف الإنساني الصحيح - بعدت هذه العادات عن أن تكون من آداب الإسلام التي ينشدها المسلم في حياته :

فاللغو في الحديث بما لا يهيم الإنسان ، والنضول والكثرة الزائدة فيه ، من العادات التي ينصح الإسلام بالانلاع عنها ، وبالآداب بما يقابلها . فيحكي مجاهد : سمعت ابن عباس يقول : لا تتكلم فيما لا يعينك فإنه فضل [أي زيادة] ولا آمن

حكيتك الوزر [أى لا آمن عليك أن تنزاق إلى الإثم فتخوض فى أعراض الناس مثلا] . ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقول « طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه ، وانفق الفضل من ماله » .

عادة اللغو فى الحديث أو الفضول فيه يدل على فراغ فى حياة الإنسان وعلى أنه يريد أن يملأه بتافه الأمر . ومن يشغل نفسه بتافه الأمور لا يقدر قيمة نفسه ولا قيمة يومه ، ولا قيمة جلساته . هو إنسان يهتم بما لا يهتم به إنسان متزن . هو إنسان مبدد لنشاطه فيما ينبغي أن لا يصرف فيه أى نشاط إنسانى .

يلغو فى الحديث فيحكى عما لا مصلحة له ولا لغيره فيه ، أو يسأل عما لا فائدة له ولا لغيره ، ويتطعم بلغو فى الحديث أو فى السؤال : الوقت حتى ينهى جلسته أو يومه ، وحتى ينفق تفكيره فيما يحكى أو يسأل عنه على نحو لا يجد فيه آخر الأمر مقابلا له ولا لغيره . وكذلك الفضول والثرثرة لا تنقل عن اللغو فى الحديث والسؤال .

إن من له عادة اللغو والفضول كمن له ثروة من المال ينفقها فيما لا يدفع حاجة الإنسان ، أو فيما لا يحقق مصلحة له ، كمن هو يعبث بثرائه وماله . وقوة الفكر لدى الإنسان أفضل من ثروة المال عنده ، لأنها شئ أصيل يملكها كل إنسان . فإذا بددها واستهلكها فيما لا طائل تحته فقد استهلك إنسانيته وحياته الانسانية فيما لا جدوى له ولدويته وأمرته . وعيبته بإنسانيته عندئذ أغلظ من عيبه بماله وثورته .

آداب الإسلام فى حياة المسلم :

حياة المسلم المتأدب بأدب الإسلام حياة المتزن : جد وسعى فى العمل ومع ذلك مرح وانب برىء . والمرح أو اللب البرىء هو كل ما لا يفقد الجسد فى العمل والسعى المشر فى الحياة ، هو كل ما لا يقلب وضع الحياة الانسانية المتزنة المهذبة إلى عبث ، أو إسراف فى التفاهة والصغار .

حياة المسلم المتأدب بأدب الاسلام حياة للمقدر لانسانيته ، والمحافظ على تصريف
إمكانياته البشرية فيما ينفع ، لا فيما يضر أو فيما لا ينفع ولا يضر .

حياة المسلم المتأدب بأدب الاسلام حياة لها هدف . والهدف فيها أن يعيش
كإنسان يتلأ فراغاً في حياة المجتمع ، وبحقو رجاء للبشرية .

وإنسان هذا شأنه لا يعنى إلا بما يهمه ويهم مجتمعه ، وبطرح جانباً في حياته
ما لا يعنيه من قريب أو بعيد . ولذا كان من أماره حسن إسلامه وتأدبه بأدب
الاسلام تركه ما لا يعنيه .

حياتنا في شرقنا الاسلامي يغاب عليها الغو والفضول . فهل نأخذ أنفسنا
بأدب الاسلام فنترك ما لا يعنيننا إلى ما يعنيننا ونقصد بذلك الانتفاع بالوقت ونصون
أنفسنا عن أن نبخس ذواتنا في بشريتها ، ونصرف خصائصها في خيرنا أفراداً
وجماعة ؟ هذا ما نرجوه .

آداب البيع والشراء

أحل البيع والشراء لأنه تبادل قائم على المنفعة، أو على الأقل تبادل أبعد فيه قصد الضرر من أحد الطرفين للآخر، أو أبعد فيه على حسب العرف بين الناس : حصول الضرر لأحد الطرفين أو كليهما معاً . وعلى هذا جاءت الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم^(١) » .. فالتراضي هنا الذي يعبر عنه في البيع والشراء بالإيجاب والقبول أمانة على نفي الضرر ، كما أو نوعاً على حسب العرف السائر ، وبالتالي كان دليلاً عندئذ على حل البيع والشراء .

فإذا تحقق الضرر كما أو نوعاً لأحد الطرفين أو كليهما كان التبادل القائم عليه تبادلاً محظوراً وصار عندئذ أكلاً لأموال الناس بالباطل مما يشمله الحظر في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .. كما يشهده صريح قوله تعالى في مثل : « ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون^(٢) » . وكما ينبه إليه مثل ما ينقل ، في رواية مسلم والترمذي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه مر برجل يبيع طعاماً فسأله كيف تبيع ؟ فأخبره ، فأوحى إليه أن ادخل يدك فيه ، فأدخل يده فإذا هو مبلول ، فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله . قال : أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ ثم قال : من غش امتي فليس مني » .

(٢) المطففين : ١ - ٣ .

(١) النساء : ٢٩ .

فالذى يأخذ أكثر من حقه عند التسليم ، أو يتقص حق غيره عند التسليم ، أضر به لتفعل غيره للتعامل معه . والذى يرتكب الغش يقصد إلى إضرار غيره .

هذا هو مبدأ الاسلام فى البيع والشراء . وهو مبدأ يقوم أساساً على تجنب الإضرار ولو قصداً ثم توقع جلب المنفعة حسب التقدير الإنسانى العام .

لكن آداب الاسلام فى البيع والشراء شئ آخر بعد ذلك . فإذا قرأنا للرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه جابر رضى الله عنه من أنه قال : «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ؛ وإذا اشترى ؛ وإذا قضى ، وإذا اقتضى [أى إذا طلب حقه]» - إذا قرأنا له أنه يدعو للسّمح فى البيع والشراء ويطلب له رحمة الله أو يشره برحمة الله ورضاه عنه ، أدركنا أن السّمحة من جانب البائع ومن جانب المشتري أدب إسلامى ينصح الرسول المؤمنين بأن يأخذوا أنفسهم به ويرضوها عليه حتى تصير السّمحة عادة وخلقاً لدى البائعين والمشتريين على السواء .

يدعو الاسلام إلى أدب السّمحة فى البيع والشراء ، لأنه وسيلة لتوثيق العلاقة بين الطرفين ، لأنه وسيلة لإنارة الراحة والاطمئنان فى نفوس المتعاملين . ولا شئ أقوى من توطيد العلاقات بين الناس من إشاعة الراحة والاطمئنان النفسى ولا شئ يوتر هذه العلاقات من القلق والتذمر .

السّمحة التى يطلب الإسلام أن يتأدب بها المسلمون هى بمثابة وقاية من اندفاع المتعاملين وراء المنفعة المادية المترتبة فى البيع والشراء ، فيتزكونها تطفئ على العلاقات الأخوية الإنسانية . وبذلك ينزلون فى التعامل إلى الغش والخداع أو الكذب والتحايل ، ويتوصلون بذلك حتماً إلى الإضرار وهو ما سماه القرآن الكريم بأكل أموال الناس بالباطل .

الساحة في البيع والشراء إذن هي أدب الإسلام فيها . وهي وقاية وعلاج ،
وهي مصدر راحة واطمئنان في العلاقات بين الفرد .. والفرد .

عادات تغالب ادب الاسلام .

ولكن للشعب في البيع والشراء عادات تبعد كثيراً أو قليلاً عن هذا الأدب
الإسلامي :

للشعب عادة : «المساومة» في البيع والشراء . وهي عادة شائعة حتى أصبحت
جزءاً رئيسياً في طابعه العام . المساومة هي أخذ ورد بين الطرفين في تحديد ثمن
الساعة ، هي مناقشة ترتفع بالثمن فوق متوسطه ، أو تنخفض به دون مستواه العادي
هي لحاج وضياح وقت . واستهلاك تفكير . وربما تصل نهايتها إلى احتكاك فشجار
فخصومة . وكثيراً ما يكون ربح المساوم في بيعه أو المساوم في شرائه أقل مما يتصوره
لو كان غير شره أو غير نهم في طعامه وشرابه ، أو كان معتدلاً غير مسرف في
ملبسه .

المساومة والتشدد في البيع والشراء ليست أثراً للفقر ، أكثر منها أثراً للجمشع
والأنانية . هي كقدارة البدن والخياب يدعى أن الفقر وقلة الداخل من ورأسها .
ولكن ما يسر وسائر الظافة ، وما أكرم صفة التنازة في الإنسان .

هناك من عادات الشعب في البيع والشراء ما يرجع أيضاً إلى هذا التشدد فيه .
هناك اختيار السلع التي تتعرض للتلوث بما يجعلها ملوثة أو يجعل الناس الغير تعافها
وتعرض عنها . هناك في محل القصاب أو البقال أو الفاكهي نجد اليد والقلم
واللسان تلعب دوراً رئيسياً في اختيار الساع المعروضة للبيع ومدى صلاحيتها للرغبة
الخاصة أو المزاج . وكل من اليد والفم واللسان يتك في الساع أثراً لا ترضى عنه
الوقاية الصحية أو ينفر منه الذوق العام .

تسامحوا في بيعكم وشرائكم ، لا تكثروا من المساومة ، يحبوا أنفسكم ما يفر
النوق السليم أو يتعارض مع الصحة العامة .

تأدبوا في بيعكم وشرائكم بأدب الإسلام . إنه أدب النوق الإنساني العام
وأدب الملاقات بين بعضكم بعضاً . .